الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

(مصر سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٥ — صفر سنة ١٣٤٤)

عجائب الناس

وقبائل الكاريك

طالعت علينا مجلة الانسان والطبيعة الروسية التي تصدر في لينينجراد بمقال ضاف تحت هذا العنوان رأينا أن نترجمه برمته مع طوله لشدة أهميته وغرابته قالت المجلة

قال هيتيه في خلال درسه للطبيعة : « أن الكذب القديم عدو لدود للحقائق الجديدة» واثباتاً لهذه الحكمة الباهرة تقول أن علماء النصف الثاني من القرن التاسع عشر نظروا بحذر واحتراس إلى أقوال من سبقهم من الرواة والمؤرخين والسياح بشأن سكان أواسط أفريقية

ولا يخفى أن لكل أمة من أمم العالم اعتقادات خرافية تقول بوجود أناس غريبي الأشكال والأطوار يشبهون الوحوش يسكنون في الهند وغيرها من الأنحاء القاصية، كأمم الكاريك والعمالقة وذوي الاذناب والوجوه الكلبية وذوي العين الواحدة والذين بلا رؤوس ورؤوسهم على صدورهم وذوي الآذان المستطيلة جداً يتغطون بها عندما ينامون وذوي رجل واحدة ذات قدم كبيرة جداً يتظللون بها من حرارة الشمس وغير ذلك . وقد نقل مؤرخو القرن السابع عشر هذه المعتقدات ونشروها على الناس في مؤلفاتهم العديدة ورووا روايات متعددة وصفوا بها أولئك الناس المشوهي الخلقة وصفاً غريباً استوقف الانظار وحير الافكار وقد وصف هوميروس

في كتاباته أمة الكارليك (الاقزام) الذين يقطنون في جبات أعالي النيل وجبات البحيرات التي يخرج منها وقال أن هؤلاء الاقزام يشنون في كل ربيع حرباً عوانا دموية على طيور الغرانيق الكبيرة . ووصف هيرودوتس أبو التاريخ هؤلاء الاقزام القاطنين في أواسط أفريقية وصفاً مسهباً في الجزء الثاني من تاريخه المعروف حيث ذكر أن خمسة شبان من قبيلة نازامون الساكنة في الصحراء الشرقية اجتازوا الصحراء من الجهة الجنوبية الغربية فأفضوا أخيراً الى سهول واسعة مغروسة بالاشجار فجعلوا يقطفون أثمارها ويأكلونها فلحظهم أهاليها القصار القامة جداً وتكأكأوا حولهم وقادوهم الى منازلهم ولم يستطيعوا التفاهم معهم لجهلهم اللغة التي يتخاطب بها الاقزام ولكنهم ساروا تحت حراستهم وبعد ان اجتازوا بهم مستنقعاً كبيراً وصلوا الى مدينة مأهولة بالاقزام السود الالوان ويجري بجانب مدينتهم من الغرب الى الشرق نهر كبير مملوء بالتماسيح . ولما عاد الشبان الخمسة الى وطنهم رووا لمواطنيهم خبر أولئك الأقزام وقالوا عنهم أنهم سحرة ماهرون . وقال هيرودتس في ختام روايته أن النهر المذكور هو النيل أو أحد فروعه .

ذكر كتيزي اليوناني الطبيب الخاص لملك الفرس أرتكسركس (في القرن الرابع ق . م .) أن في الهند قبيلة سوداء قصيرة القامة بشعة الشكل ذات أنوف فطحاء يسير أفرادها وهم عراة ويغطون أجسامهم بشعورهم الطويلة وهم حاذقون برشق السهام وميالون بفطرتهم الى أحقاق الحق والعدالة

وذكر المؤرخ اليوناني والجغرافي ماغاستين (بين القرنين الرابع والثالث ق . م) الذي سافر الى الهند سفيراً من قبل الملك سلفكيوس نيكاتور الى أحد ملوك الهند أن في تلك البلاد أقزاما يبلغ طول الواحد خمسة أرباع الذراع وهم بدون أنوف ولكن لهم مناخر ضخمة .

وذكر ارسطاليس ان في أواسط أفريقيا حيث ينبع النيل اقواماً قصار القامة جداً

وذكر العالم الروماني الشهير بليني (في القرن الاول ق . م) في كتابه « التاريخ الطبيعي » عن وجود الاقزام في أفريقية والهند

ووصف بعضهم في القرون الوسطى رحلة بدأت من مدينة طيبة (بمصر) الى جزيرة سيلان قال فيها: أن في هذه الجزيرة اقزاماً سود البشرة يتسلقون بسرعة على الجبال الصخرية . وذكر الجغرافي الصيني « خيو — تسزان الذي زار الهند في القرن السابع بعد المسيح أنه رأى اقزاما في الجهة الجنوبية الشرقية من جزيرة سيلان . وذكر سائح عربي سافر الى شمال أفريقية عام ١٩٤٢ أنه رأى اقزاماً قصار القامة في جهة مراكش الجنوبية

ورحل البطل الانكليزي جون دي — ماندفيل الى الشرق لدرس البلاد المجهولة وتوصلا لغايته دخل أولا في خدمة سلطان مصر ثم في خدمة خان المغول حاكم بلاد الصين وقد طبعت رحلته هذه بعد وفاته بمائة عام (سنة ١٤٨٠) وقد جاء في بعض فصولها ما يأتي : في إحدى جزر الجنوب يعيش أناس أشرار قبيحو المناظر مشوهو الخلقة وليس لهم رؤوس مطلقاً وعيونهم على اكتافهم وافواههم كنعل الفرس (النضوة) موجودة في صدورهم . وفي جزيرة أخرى يعيش أقوام بدون رؤوس أيضاً وافواههم وعيونهم وراء أكتافهم . وفي جزيرة ثالثة يعيش قوم ذوو وجوه ناعمة مسطحة وهم بدون أنوف وبدل العيون لهم ثغرتان صغيرتان وأفواههم مسطحة بدون شفاه بل كأن أفواههم مشقوقة شقاً . وفي جزيرة رابعة يعيش قوم قبيحو المنظر جداً وشفاههم مدلاة تحت أفواههم وهي كبيرة وطويلة جداً بحيث اذا ناموا يغطون بها وجوههم وقاية لها من حرارة الشمس . وقال أن سكان الجزيرة الثالثة أفواههم صغيرة جداً ويتناولون فقط الاطعمة السائلة يمتصونها بواسطة قشة مجوفة أو ريشة وليس لهم ألسنة في أفواههم ولذلك فهم لا يتكلمون بل يصفرون صفيراً ويتفاهمون بالاشارات ولكنهم يفهمون الكلام الذي يخاطبون به . ويوجد أيضاً جزيرة يسكنها قوم أرجلهم كأرجل الخيل وهم يعدون بسرعة ويدركون الوحوش الضارية التي يصطادونها ويتقاتون بها . وفي بعض الجزر أقوام طالت شعورهم كشعور الوحوش وهم يمشون على أربعة ويتسلقون الاشجار بخفة كالقرود . وفي بعض الجزر قوم يمشون على ركبهم ولأرجلهم ثماني أصابع . وفي بعض الجزر يعيش مردة جبابرة يرتعش الجسم لمجرد النظر اليهم ولهؤلاء عين

واحدة وسط جباههم ويتغذون باللحوم والاسماك النيئة . ثم أن سكان جزيرة « بيتان » لا يزرعون ولا يحصدون لأنهم لا يستعملون الطعام ومع ذلك فان لون بشرتهم حسن وخلقتهم لا بأس بها وهم أطول من الاقزام وهم يتغذون برائحة التفاح البري الذي يحملونه دائماً في أيديهم ومن شدة الافراط في الشم يموتون . وفي جزيرة أخرى يعيش قوم ذوو شعور طويلة تغطي كل أجسامهم عدا الوجه والكفين وهم يمشون على البحر كما يمشون على اليابسة ويتغذون باللحوم والاسماك النيئة . ومن بلاد آجوج وماجوج يصل الانسان الى بلاد باكاريا حيث اشتهر أهلها بالشر والقساوة وفي هذه البلاد تنبت أشجار مغطاة بصوف كصوف النعاج يعملون منه جوخاً

أن الاب أودريو من فريولا في ايطاليا سافر عام ١٣١٤ لتبشير الوثنيين بالانجيل كتب مذكرات طويلة جاء فيها مايأتي : يجري في جنوب بلاد الصين نهر كبير جداً يدعى كاليه وهو عريض جداً بحيث أن أضيق مكان فيه يبلغ عرضه ميلاً . يجري هذا النهر في بلاد الاقزام التي تسمى شاآم . وهي من أجمل بقاع الدنيا ويبلغ طول الرجل فيها ثلاثة أرباع الذراع وهم جميلو الخلقة حسنو الهيئة .

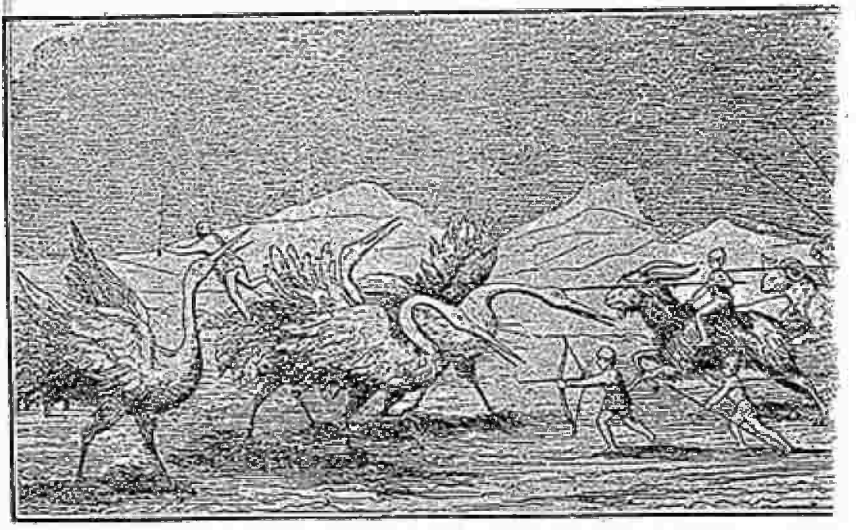

رسم نمرة ١٢ — الاقزام يحاربون الغرانيق

ونساؤهم تلد الاولاد فى الشهر السابع ولا يعيشون أكثر من ست سنوات وهؤلاء الاقزام يعيشون في حرب دائمة مع طيور الفرانيق ونوع من الأوز الكبير العنق التي تزيد على عدد الناس في تلك البلاد وفي خلال العام يعبئ الاقزام جيشاً جراراً لمحاربة هذه الطيور فتحدث بين الفريقين معارك دموية تسيل فيها الدماء أنهاراً

والى الجنوب من مملكة «كامبيه أوكيامبي» توجد جزائر عديدة منها واحدة تسمى جزيرة فاكوميران يبلغ محيطها أحد عشر ميلا ولنسائها ورجالها وجوه كلاب وهم يعبدون الثور وكل رجل يحمل على جبهته ثورا من الفضة أو الذهب

ولما وصل الأب أودريو المذكور الى مدينة كازي الكبيرة في مقاطعة مانجي الى الجنوب من تانكين حل ضيفاً على رجل غني دخل حديثاً في الدين المسيحي فاكرم وفادته وسلمه لراهب مسيحي ليعتني به . قال أودريو : وقد قادني هذا الراهب الى مكان حيث فتح باب بستان افضينا منه الى تل صغير وهناك طن جرساً

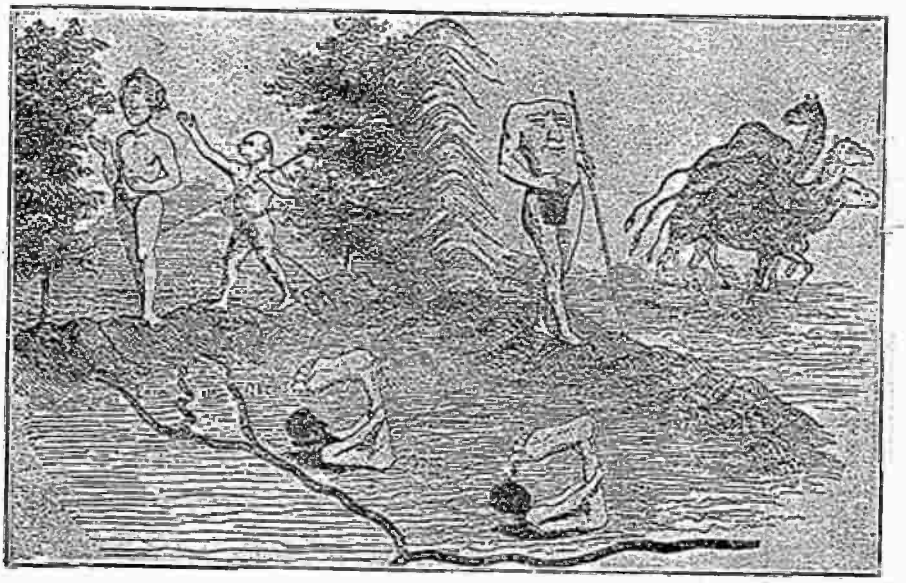

التسيكلوبي والبليميسي والسيكوبودي

صغيراً فتراكض على صوت الجرس نحو مائتي حيوان صغير تشبه اليرابيع (١) ولكن لها وجوه انسان

وفي عام ١٥٥٠ وضع غليوم ليستيست اطلساً عاما مشهورا رسم فيه الاقزام الذين يحاربون الغرانيق في الهند بجهات نهر الكنج (الرسم نمرة ١) ورسم في صورة ثانية الناس ذوي العين الواحدة وصورة البليميي الذين موجودة وجوههم على صدورهم وكذلك صورة السكيوبودي الذين يغطون وجوههم بقدمهم الوحيدة اتقاء حرارة الشمس كالمظلة

ورسم رسماً ثالثا رسم فيه الناس يتعاركون مع وحوش الاحراش المخيفة المرعبة (كما ترى بعد) ورسم رسما رابعا لاهالي بعض جزر استراليا وهم ذوو اعناق طويلة جداً وأشخاصا آخرين ذوي آذان مستطيلة جداً بحيث اذا أراد أحدهم النوم يفرش واحدة منها كالفرشة ويتغطى بالثانية كاللحاف كما ترى في الرسم الرابع

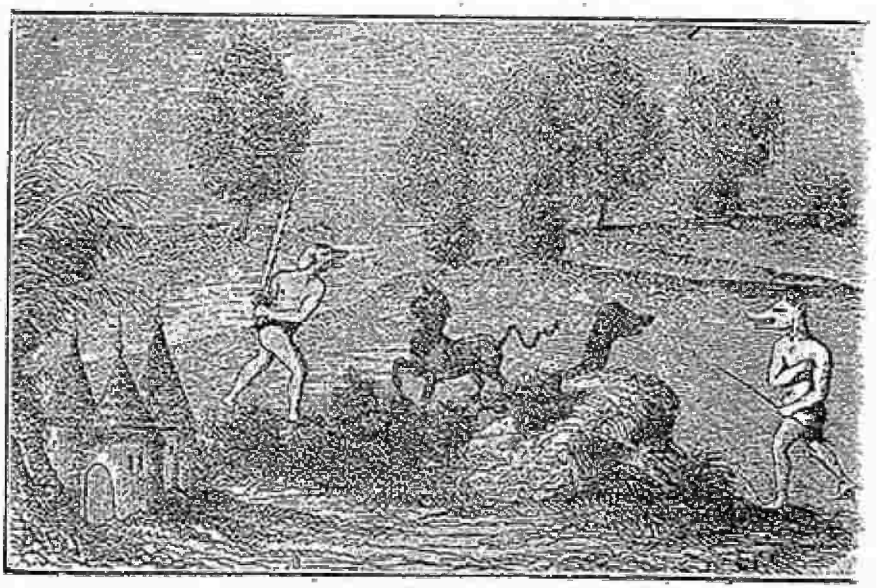

رسم نمرة ٣ — الكينوكيفاليون يتعاركون مع وحوش الاحراش المخيفة

(١) اليربوع نوع من الفار

وورد في اساطير الاقدمين ذكر بعض سكان الهند ذوي الرؤوس الكلبية وان صورهم وسطا بين الناس والقرود وهم يعيشون من الصيد ويقتنون قطعانا من الحيوانات الداجنة يتغذون بلبنها ولحومها المقددة وهم يتبادلون السلاح مع الهنود بالكهرباء كما انهم يحسنون صناعة الارجوان ثم انهم يفهمون لغة الهنود لكنهم لا يتكلمون بها بل يهرّون وينبحون كالكلاب ويتفاهمون بالاشارات وانيابهم أكبر من أنياب الكلاب وأظافرهم طويلة وحادة ولهم أذناب طويلة زغباء . وفي عهد البطالسة تردد على الأنواء ذكر الكينوكيفاليين وانهم يحسنون الرقص والتوقيع على الناي

(البقية في العدد القادم)

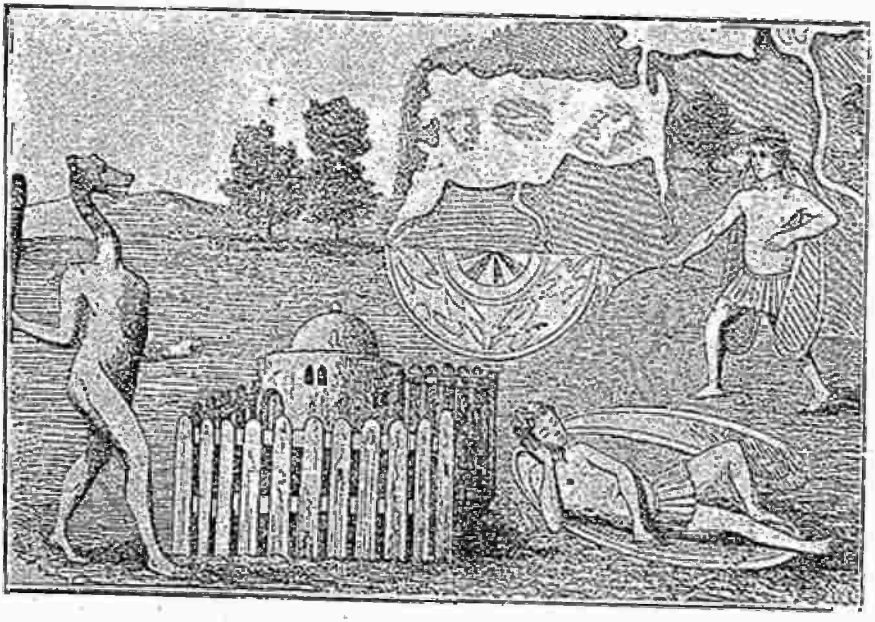

رسم نمرة ٤ — الكينوكيفاليون والناس ذوو الاذان الطويلة